



29 أكتوبر 2007

### الطريق إلى الحقيقة رد و تعليقان علي حوار جونل بنين

نشرت «البديل» في عدد يوم الجمعة الماضي حواراً مطولاً مع المؤرخ الأمريكي المثير للجدل جونل بنين لم نكن نهدف من ورائه إلا إتاحة الفرصة أمام القارئ لتكوين وجهة نظر حول المنهج الذي اعتمده بنين في كتابه «شباب اليهود المصريين» فضلاً عن الكشف عن مبررات اختلافه مع عدد من المؤرخين المصريين وفي مقدمتهم المؤرخ الكبير رعوف عباس، وبطبيعة الحال كنا نتوقع أن يثير الحوار المزيد من الجدل حول أفكار بنين وطريقة إدارته لمركز «دراسات الشرق الأوسط» التابع للجامعة الأمريكية في القاهرة وهو الجدل الذي يأتي مكملاً لجدل آخر تفجر حوله قبل ستة شهور الأمر الذي جعل كتابه الجديد يحظى باهتمام غير عادي في الأوساط المهتمة بالموضوع واليوم تنشر «البديل» رداً وتعليقان علي الحوار، كتب الرد الدكتور رعوف عباس الذي نعتز به كقيمة كبيرة في حياتنا الثقافية، علي الرغم من الصيغة المستفزة التي نشر بها رأي بنين فيه حين اتهمه بالعداء للسامية. وفي الرد يقدم المؤرخ الكبير رواية أخرى لعلاقته مع جونل بنين وهي رواية تقدم سرداً مغايراً لما رواه بنين في الحوار كما تشير بدقة إلي مبررات الخلاف بين الاثنين فضلاً عن الكشف عما يعتبره عباس أليات عمل ومنهج بنين في إدارة موقعه بالجامعة الأمريكية.

أما التعليق الأول فقد كتبه الكاتب أسامة عرابي الذي يمضي بالنقاش حول بنين إلي زاوية أخرى تتعلق بتأويلات عرابي للأفكار التي تبناها جونل بنين في مؤلفاته، لاسيما ما يتعلق منها بسبل تسوية الصراع العربي الإسرائيلي. كما يكتب المؤرخ المرموق الدكتور خالد فهمي الذي كتب مقدمة كتاب بنين تعليقا مميزا. يؤكد أنه لم يجد في كلام بنين أي سند لاتهام رعوف عباس بمعاداة السامية بل يشدد علي أن أي اختلاف مع عباس لأبد وأن يكون اختلافا خلاقا يتيح مجالات أوسع للبحث العلمي.

و«البديل» - وهي تنشر الرد والتعليق - لا تهدف إلا توخي الحقيقة

> روي بنين في الحوار تاريخ علاقته معي بطريقة انتقائية كالعادة

> لم أكن أعلم شيئاً عن إسرائيليته قبل أن ألتقيه

د. رعوف عباس

يكتب عن أدب الحوار في «البديل»

تلقيت يوم الجمعة الماضي «26 أكتوبر» مكالمات عدة من بعض الأصدقاء تلفت نظري إلي أن عدد «البديل» يحمل لقاءً مع المؤرخ الإسرائيلي الأمريكي يوثيل بن نين، لم يناقشه فيه محاوره «محمد فرج» عن كتبه أو أفكاره، ولكن دار الحوار كله حول رأي بن نين في شخصي، اختار المحاور منه اتهامه لي بمعاداة السامية «وهي تهمة رخيصة إسرائيلية المنشأ والمعني»، اختارها فرج ليجعل منها عنوانا فرعيا يتوسط المقال ومعه صورتي، هو: «رعوف عباس مؤرخ معاد للسامية» «في صندوق مساحته 10\*5 سم».

لم تكن «البديل» قد وصلتني لا لنفاد العدد، ولكن لأن تعليمات المباحث لباعة الصحف تقضي بعدم عرض الجريدة علي «الفرش»، ولا يبيع البائع من النسخ القليلة التي تصله إلا لمن يعرفه من الزبائن، لهذا السبب لم أكن قد قرأت العدد الذي يوجه إلي فيه محمد فرج تهمة بالخط العريض علي مساحة 50 سنتيمتراً مربعاً!!

وبعد الظهر «حوالي الثانية» اتصل بي محمد فرج ليلغني بأنه أدار لقاء مع جونل بنين «الاسم الذي يحمله يوثيل بن بنين كموطن أمريكي»، وأن «الأمانة الصحفية» اقتضت نشر الحديث بنصه الكامل، وقد جاء فيه ما يمسنني، فإذا «شئت الرد» فصفحات «البديل» مفتوحة أمامي، وعندما سألته عن رقم الفاكس زودني به، ولكنه طلب أن يوجه الرد إليه بعد ذلك بقليل كان عدد «البديل» بين يدي.

ويبدو أن «البديل» مفتوحة لكل من هب ودب، حتى لو تورط في السب والقذف دون مبرر!! لقد روي بن نين تاريخ علاقته بي بأسلوب انتقائي «كعادته دائماً في كل ما كتب»، فقد كنت أول باحث مصري يلتقيه وصاحبه زكري لوكمان «زكريا لقمان»، عندما جاء إلي مصر لجمع مادة رسالتهما للدكتوراه عن العمال المصريين، بحكم كوني صاحب دراسة أكاديمية عن «الحركة العمالية في مصر»، وتعاونت معهما، ودلتهما علي من أعرفهم من مصادر ومن شخصيات نقابية، وجلسا معي بقسم التاريخ عدة جلسات يحاوراني فيها حول مادة موضوعهما، كان ذلك «علي ما أذكر» عام 1971/70 ثم انقطعت الصلة بهما شأنهما في ذلك شأن غيرهما من الباحثين الأجانب فلم أرهما أو أسمع منهما ولكني قرأت كتابهما «عمال وادي النيل» الذي ضم رسالتهما في عمل واحد، ولم يزعجني كثيراً أن أجدهما لم يذكر اسمي ضمن من وجهوا إليهم الشكر «حسب التقاليد العلمية»، ولكن لفت نظري تحليلهما لأسباب ضعف الحركة العمالية المصرية، فأرجعاه إلي عدم اتحاد العمال المصريين مع رفاقهم اليهود في إسرائيل لمواجهة العدو المشترك، وذلك في إطار وحدة الطبقة العاملة.

ظهر يوثيل بن نين في القاهرة «نحو منتصف الثمانينيات» وجاء إلي مكنتي بالجامعة، فاستقبلته مرحباً، شاكرًا له حرصه علي الزيارة، مهناً علي صدور كتاب «عمال وادي النيل» سائلاً عن رفيقه زكريا لقمان لكن الزيارة لم تكن ودية «كما ظننت» بل كان اتصال بن نين -هذه المرة- من أجل الحصول علي نسخة من رسالة ماجستير عن الحركة العمالية المصرية «1961 - 1952» أعدتها إحدي تلميذاتي فاعتذرت له عن عدم إمكانية ذلك دون استئذان صاحبة الرسالة التي تعيش بالأردن ولا أعرف لها عنواناً عندئذ قال بن نين «إن لك في الرسالة ما للطالبة من حقوق لأنك المشرف، وعلي كل لدي صفقة أريد أن أبرمها معك، هل يهيك الحصول علي نسخة من مذكرات هنري كوربييل؟» وعندما كان الرد بالإيجاب، أبدي استعداداه أن أحصل علي نسخة منها مقابل حصوله علي نسخة من رسالة تلميذتي، فوافقت، وكلفت أحد أبنائي المعيدتين بتصوير النسختين، وخلال الفترة التي استغرقتها عملية التصوير سألته عن مصدر المذكرات، فعلمت أنه حصل عليها من يوسف حزان «الرفيق سوسو» بصفة شخصية، وعندما سألته عما إذا كان باستطاعتي استخدامها علمياً أو نشرها بالعربية «وكانت بالفرنسية»، فلم يمانع في ذلك، ولكنه اشترط عدم ذكر اسمه، وهو ما فعلته تماماً عند نشر مذكرات هنري كوربييل، وعندما أثار النشر ضجة في مصر، كان لا بد أن يصاب بن نين بالحرج خلاصة الأمر أنني لم أأدعه، ولكنه أبرم معي «صفقة» بشروطه التي التزمت بها.

وحدث أن فكرت جمعية دراسات الشرق الأوسط بأمريكا في تكريم أول باحث من الشرق الأوسط في إطار تقليدها لتكريم الباحثين البارزين في هذا الحفل، كان هناك مرشحان هما أمنون كوهين المؤرخ الإسرائيلي المختص بالعصر العثماني، ورؤوف عباس وعند التصويت بمجلس إدارة الجمعية رحجت كفتي، ودعيت حيث نظمت لي جولة محاضرات في عدد من الجامعات الأمريكية كان من بينها جامعة ستانفورد التي يعمل بها بن نين، وقد حرص علي لقائي بالمطار وتوجهنا مباشرة إلي بيته لتناول العشاء قبل الذهاب إلي الفندق، ثم دعاني للغداء في اليوم التالي بصحبة زميل فلسطيني متخصص في الأدب العربي، وأدار المحاضرة العامة التي ألقيتها، ودعاني إلي حضور أحد دروسه.

كان تعاملتي مع يوثيل في إطار علمي إنساني، باعتباره باحثاً يسارياً أمريكياً مهتماً بتاريخ اليسار المصري، ولا يفسد هذا التعامل عم اتفاقتي معه في تفسيره لذلك التاريخ، لم أكن أعلم شيئاً عن إسرائيليته، فأنا أقبل التعامل مع أي باحث جاد من أي مكان في العالم إلا من كان له انتماء صهيوني أو ميول صهيونية، وهنا قد أختلف كثيراً مع الجوقة التي تطبل وتزمر لبن نين، وتميز بين «اليسار» و«اليمين» في الكيان الصهيوني باختصار شديد اليسار يختلف مع اليمين في طريقة توطيد دعائم الكيان الصهيوني، فإذا كان اليمين يري أسلوب التطهير العرقي الحل الأمثل، فاليسار «ومنهم بن نين» يري اتباع الرحمة اكتفاءً بتخصيص «معازل» للفلسطينيين ويحاول اقناع الفلسطينيين بعدم تقويت «فرصة» السلام المزعوم، ولتكن لهم في الهنود الحمر أسوة حسنة.

أري أيضاً أن هناك نوعاً من توزيع الأدوار بين الطرفين، «اليمين» يتعامل مباشرة مع اللوبي الصهيوني ومع مراكز صنع القرار في العالم، و«اليسار» يحاول كسب العرب علي طريقة من يبسر للمريض ألم العلاج ويهون من مرارة الدواء في النهاية الهدف الأسمى هو «أمن وسلامة الدولة العبرية وتحولها إلي قوة إقليمية»، وهو الدور الذي يلعبه الآن بن نين في مركز دراسات الشرق الأوسط بالجامعة الأمريكية بالقاهرة عندما تقرر في اجتماع مجلس أمناء الجامعة بالقاهرة «فبراير 2005» أن تلعب الجامعة دوراً في «تسويق» مشروع الشرق الأوسط، وسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

كان لابد من تغيير في البرامج الدراسية والبحثية والتوجهات وكان لابد من اختيار من يوثق بهم لعمل هذا التغيير، فازيح العالم الكندي بهجت قرني «المصري الأصل» عن رئاسة مركز دراسات الشرق الأوسط «رغم عدم انتهاء عقده» ليحل محله يوثيل بن نين الوجه المتقبل عند بعض فصائل اليسار المصري والفلسطيني، وأزاحت سنثيا نيلسون «عالمة الاجتماع الأمريكية التي قضت ربع القرن في مصر» عن عمادة كلية الدراسات الإنسانية لتحل محلها زميلة لبن نين، ممن تربوا في الكيبوتز، وتحمل «مثل» مؤهلات التهوين من مرارة الدواء، وتشجيع السذج علي تجرعه والمهمة هي: «التطبيع مع الكيان الصهيوني»، وهو ما أثار اعتراض، أساتذة الجامعة من المصريين والعرب، فرمتهم العميدة بتهمة «العداء للسامية» ثم تراجعت عن هذه التهمة العلنية عندما هدد الأساتذة بمقاضاتها وهو ما فعله بن نين معي في حديث محمد فرج، وهو ما تفعله إسرائيل مع كل من يوجه نقدا لسياستها العنصرية. ما رأي صديقكم بن نين وما رأيكم في موقف الجامعيين البريطانيين من مقاطعة الأكاديميين الإسرائيليين احتجاجاً علي السياسة العنصرية لإسرائيل؟ وما موقفكم من التطبيع؟! أعتقد أنه تساؤل مشروع يحتاج منكم إلي إجابة شافية، لا «بديل» لها

[http://www.elbadeel.net/index.php?option=com\\_content&task=view&id=2836&Itemid=39](http://www.elbadeel.net/index.php?option=com_content&task=view&id=2836&Itemid=39)